

الدرس الثاني:

فنيات كتابة قصة قصيرة (تجربة الكتابة السردية الخيالية)

الحصة 1: مدخل إلى فن القصة

تعد القصة من أبرز الفنون السردية في الأدب، وهي نص أدبي يقوم على سرد أحداث مرتبطة بشخصيات معينة ضمن إطار زمني ومكاني محدد، يعرضها الكاتب في صياغة فنية تهدف إلى التأثير في القارئ ونقل تجربة إنسانية أو فكرة معينة.

مفهوم القصة في اللغة يدلّ على التتبع والسرد، أي تتبع الأحداث أو الأخبار وذكرها بالتسلسل. وقد استخدم هذا المعنى في التراث العربي للدلالة على رواية الأخبار والحكايات.

أما في الاصطلاح الأدبي الحديث فيشير المصطلح إلى عمل سردي يعتمد الحكى لتصوير تجربة إنسانية أو موقف حياتي في إطار فني منظم.

من حيث النشأة ارتبط ظهور القصة بتاريخ الإنسان، إذ تعد من أقدم أشكال التعبير الأدبي التي عرفتها المجتمعات البشرية. فقد كان الإنسان منذ العصور القديمة يروي الحكايات لتفسير العالم من حوله أو لنقل تجاربه وخبراته.

وقد ظهرت القصة في أشكال متعددة مثل: الحكايات الشعبية، والأساطير، والقصص ذات الطابع الديني أو التاريخي...

وفي التراث العربي نجد مظاهر عديدة للسرد القصصي، من بينها: القصص الواردة في القرآن الكريم، والأخبار التي تضمّنتها كتب الأدب والتاريخ، المقامات، الحكايات الشعبية المتناقلة شفهيًا بين الناس...

أما القصة القصيرة بصورتها الفنية الحديثة فقد تبلورت في العصر الحديث، متأثرة بتطور الأدب العالمي، وأصبحت فناً أدبياً قائماً بذاته يعتمد على التكثيف الفني ووحدة الحدث والتركيز في البناء السردية.

الفرق بين القصة القصيرة والأقصوصة والرواية:

رغم انتماء هذه الأنواع الثلاثة إلى الأدب السردية، فإنها تختلف في حجمها وبنائها الفني.

● القصة القصيرة

هي نص سردي متوسط الطول نسبياً، يعالج حدثاً واحداً أو موقفاً إنسانياً محدداً، ويعتمد على عدد قليل من الشخصيات ضمن إطار زمني ومكاني واضح. من خصائصها: التركيز في الحدث، الإيجاز النسبي، وجود عقدة ونهاية دلالية.

● الأقصوصة

الأقصوصة هي قصة قصيرة جداً تقوم على التكنيف الشديد في اللغة والأحداث، وغالبا ما تركز على لحظة واحدة أو موقف مفاجئ، وقد تنتهي بنهاية صادمة أو مفارقة. من خصائصها: قصر شديد في الحجم، التركيز على فكرة أو موقف واحد، الاعتماد على التكنيف والإيجاء.

• الرواية

الرواية نص سردي طويل نسبياً يتسم بتعدد الأحداث والشخصيات، واتساع الإطار الزمني والمكاني. ومن خصائصها: تعدد الحبكة أو الأحداث، تنوع الشخصيات وتطورها، اتساع الزمان والمكان، تحليل أعمق للعلاقات الإنسانية والاجتماعية.

العناصر الفنية للقصة

• **الحدث:** وهو المحور الذي تدور حوله القصة، ويتمثل في مجموعة الوقائع التي تتطور داخل النص.

وغالبا ما يتدرج الحدث وفق مراحل (بداية تمهيدية، تصاعد الأحداث، العقدة (ذروة التوتر)، النهاية أو الحل).

• **الشخصيات:** تعد الشخصيات من أهم عناصر القصة، لأنها القوة المحركة للأحداث.

ولا تقتصر دراسة الشخصيات على التمييز بين الرئيسية وثنائية، بل تشمل أيضاً أنواعها من حيث تطورها ووظيفتها الفنية.

✓ **الشخصية النامية (المتطورة):** هي الشخصية التي تتطور مع الأحداث ويتغير سلوكها أو تفكيرها نتيجة التجارب التي تمر بها داخل القصة.

✓ **الشخصية الثابتة:** هي الشخصية التي تبقى صفاتها وسلوكاتها ثابتة طوال القصة دون تغير كبير. غالبا ما تستخدم لإبراز صفة محددة مثل الطمع أو الشجاعة.

✓ **الشخصية الرئيسية:** هي الشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث الأساسية في القصة، ويتركز اهتمام الكاتب عليها.

✓ **الشخصية الثانوية:** هي شخصية مساعدة تظهر لدعم الحدث أو توضيح جوانب من شخصية البطل.

✓ **الشخصية النموذجية (النمطية):** هي شخصية تمثل نمطا اجتماعيا أو إنسانيا.

✓ **الشخصية المركبة:** هي شخصية ذات أبعاد نفسية متعددة تظهر فيها تناقضات إنسانية، وهو ما يجعلها أكثر واقعية وتعقيدا

• الزمان

الزمان هو الإطار الزمني الذي تقع فيه أحداث القصة، وقد يكون زمنا قصيرا أو ممتدا.

كما يمكن أن يتلاعب الكاتب بالزمن عبر المفارقة (الاسترجاع (العودة إلى الماضي)، والاستباق (الإشارة إلى أحداث مستقبلية).

• المكان

المكان هو الحيز الذي تجري وتقع فيه الأحداث، مثل البيت أو المدينة أو القرية. ولا يقتصر دوره على كونه إطاراً للأحداث، بل قد يسهم في:

- تشكيل الجو النفسي للقصة
- التأثير في سلوك الشخصيات

- يعتمد الكاتب في بناء القصة على عدة وسائل فنية، منها:

- السرد: عرض الأحداث وتسلسلها.
- الوصف: تصوير الشخصيات أو الأماكن أو الأجواء.
- الحوار: الكلام المتبادل بين الشخصيات.

وتتميز القصة القصيرة غالباً باستخدام لغة مكثفة ودقيقة تتجنب الإطالة.

- لا تقتصر القصة على التسلية فقط، بل تؤدي وظائف متعددة، منها:

- التعبير عن قضايا اجتماعية أو إنسانية.
- تصوير تجارب الفرد في المجتمع.
- تقديم رؤية نقدية لواقع معين.
- نقل قيم وأفكار في إطار فني مؤثر.